

## The Rituals of passage in Libyan Weddings and their Cultural Significance; The Sociology of Henna

Suad Ali Elrfaee \*

Department of Sociology, Faculty of Arts - Al-Khums, Elmergib University, Libya

\*Email (for reference researcher): [saalrifai@elmergib.edu.ly](mailto:saalrifai@elmergib.edu.ly)

### طقوس العبور بالعرس الليبي ودلالاته القيمية سوسيو ثقافة الحناء

سعاد علي الرفاعي \*

قسم علم الاجتماع، كلية الآداب-الخمس، جامعة المرقب، ليبيا

تاريخ الاستلام: 2026-03-05، تاريخ القبول: 2026-05-05، تاريخ النشر: 2026-05-10

#### Abstract

This study examines the henna ceremony in Libyan marriages as a rite of passage with symbolic and social dimensions. It highlights its collective nature, reflecting meanings of identity, protection, fertility, and sanctity. The study draws on Van Gennep's theory of rites of passage and Victor Turner's symbolic approach to analyze this ritual. It also employs a qualitative anthropological methodology based on observation and oral accounts. The study concludes that henna represents the bride's transition between two social stages and reinforces collective values. It affirms that the continuation of this ceremony reflects its role in preserving the cultural identity of Libyan society.

**Keywords:** Ritual, Symbol, Rite of Passage, Collective Identity, Folk Sacredness, Cultural System, Henna, Libyan Wedding.

#### المخلص

تتناول الدراسة طقس الحناء في الزواج الليبي بوصفه أحد طقوس العبور ذات الأبعاد الرمزية والاجتماعية. وتبرز أنه طقس جماعي يعكس معاني الهوية والحماية والخصوبة والقداسة. وتعتمد على نظرية طقوس العبور لفان جينيب والمقاربة الرمزية ليفيكتور تيرنر في تحليل هذا الطقس. كما توظف منهجاً أنثروبولوجياً كميّاً قائماً على الملاحظة والروايات الشفوية. وتخلص إلى أن الحناء تمثل انتقال العروس بين مرحلتين اجتماعيتين وتعزز القيم الجماعية. وتؤكد أن استمرار هذا الطقس يعكس دوره في حفظ الهوية الثقافية للمجتمع الليبي.

**الكلمات المفتاحية:** الطقس، الرمز، العبور الطقسي، الهوية الجماعية، المقدس الشعبي، النظام الثقافي، الحناء، العرس الليبي.

#### المقدمة

يعد طقس الحناء في العرس الليبي أحد أكثر الطقوس حضوراً في الذاكرة الاجتماعية وأشدّها ارتباطاً بالمنظومة الرمزية للجماعة إذ يتجاوز كونه ممارسة جمالية أو تقليداً نسوياً متوارثاً ليمثل لحظة كثيفة يتداخل فيها المقدس بالاجتماعي والرمزي بالمعيشي والنسوي بالجمعي ومن هذا المنطلق تعتمد الدراسة فرضية مركزية مفادها:

ان هذا الطقس لا يمكن فهمه بوصفه سلوكاً فردياً أو ممارسة احتفالية عابرة بل ينبغي قراءته في ضوء البنية الثقافية التي توطّره وفي سياق علاقة المجتمع الليبي بالمقدس وبمفاهيم الحماية والخصوبة والانتقال والتحول.

تستند هذه الدراسة الى النظرية الكلاسيكية لطقوس العبور بوصفها مدخلاً ضرورياً لفهم بنية الانتقال الاجتماعي غير أنها تذهب إلى أن الاقتصار على نموذج (فان جينيب) (1873-1975) بمراحله الثلاث: الانفصال، الهامشية، والاندماج، لا يكفي لاستيعاب الدلالات العميقة للحالة الليبية فالتطبيق الحرفي لهذا النموذج على أهميته قد يؤدي الى قراءة قاصرة أو ضبابية مضللة بالنظر الى طقس الحناء يختزن طبقات من المعاني تتجاوز التتابع البنيوي وتستدعي فهماً تأويلياً للرمز والعلامات التي تنتجها الجماعة النسوية وتحملها وظائف تتصل بعلاقة المجتمع بالمقدس، فالتكرار الطقسي للحناء والأغاني المصاحبة لها والأدوار التي تضطلع بها النساء في احيائها، كل ذلك يجعل الطقس أشبه بنص ثقافي تعاد من خلاله صياغة العلاقة بين الفرد والجماعة وبين الحاضر والذاكرة وبين الدنيوي والقدسي بمعنى ان طقس الحناء ليس مجرد مرحلة انتقالية بل فعل رمزي يشغل داخل منظومة ثقافية أوسع تتصل بتصور الجماعة للمقدس وحماية الجسد واستمرار الحياة.

من هنا تأتي الحاجة الى إطار نظري مركب ومنهجية متعددة الأدوات، تمكنان من قراءة الطقس بوصفه نصاً ثقافياً حياً يعكس رؤية الجماعة للعالم ويعيد إنتاجها، فمقاربة الطقس بوصفه ظاهرة رمزية متجذرة في البنية الثقافية للمجتمع الليبي تكمن

أهميتها في قدرتها على كشف الطبقات غير المنطوقة التي تنتمي الى عالم الاعتقاد والذاكرة الجماعية ونظام العلامات الذي تعيد النساء إنتاجه عبر ادائهن الطقسي.

اذا وكما ذكرنا سلفا ان هذه الدراسة تتبنى بالإطار النظري على استثمار نموذج (فان جيب) كقاعدة تفسيرية اولية تسمح بفهم منطوق الانتقال الذي يوظف طقوس الزواج مع الوعي في الوقت نفسه بحدود هذا النموذج في حالة المجتمع الليبي، ورغم القيمة التأسيسية لبنية العصور الثلاثية في توجيه التحليل إلا ان القراءة الحصرية لهذه المراحل قد تظل جزئية لأنها لا تحيط بالدور الذي تلعبه الرموز ولا بالبنية الثقافية للمقدس التي تتجلى في طقس الحناء وعليه تلجأ الدراسة الى توسيع الإطار النظري ليشمل مقاربات الأطروحة الرمزية التأويلية لدى (فيكتور نيرنر) (1920-1983) التي ترى في الطقس فضاء لإنتاج المعنى وفي الهاشمية حالة وجودية تعاد فيها صياغة العلاقات الاجتماعية ومن خلال هذا التوسيع يصبح طقس الحناء نصا متعدد الطبقات يعكس رؤية الجماعة للخصوبة والحماية والتحول ويعيد انتاج الهوية النسوية باعتبارها حاملة للذاكرة الطقسية فتوسيع الإطار النظري على هذا النحو لا يعني الغاء نموذج (فان جيب) بل الى استثماره ضمن مقاربة أشمل تعترف بأن طقس الحناء يحمل دلالات قيمية تتصل بالحماية والخصوبة والانتقال وتستعاد من خلاله الذاكرة الجماعية للنساء، وكلما اقترب التحليل من فهم العلاقة بين الطقس والمقدس اتضحت بنيته الرمزية واتسعت القدرة على تفسير استمراريته ومرونته في السياقات الليبية الريفية منها والحضرية على حد سواء.

## أولاً: الإطار المنهجي للدراسة:

### 1- أسئلة الدراسة

تتمحور الدراسة حول مجموعة من الأسئلة الإشكالية التي يتداخل فيها البعد الرمزي بالاجتماعي وهي على النحو الآتي:

- ما الوظائف الرمزية والاجتماعية التي يؤديها طقس الحناء داخل البنية الثقافية الليبية وكيف يسهم في إعادة إنتاج القيم الجماعية؟
- كيف تتجلى مراحل طقوس العصور وفق إطار (فان جيب) في ممارسة الحناء الليبية؟ خاصة كيفية تمظهر لحظة الانفصال والهامشية وإعادة الإدماج في تفاصيل الأداء الطقسي؟
- ما الدلالات التأويلية للنقوش والالوان والأغاني المصاحبة للحناء وكيف تفهم ضمن المنظومة الرمزية للمجتمع؟
- كيف تمارس الحناء كفضاء للذاكرة النسوية؟ وكما تعاد فيه صياغة الهوية الاجتماعية للعروس العابرة؟
- إلى أي مدى ترتبط ممارسة الحناء بالمقدس؟ وكيف تسهم في بناء الحماية الطقوسية والبركة والخصوبة؟
- كيف تختلف تجليات الطقس بين المناطق الساحلية والجبلية وما الذي يكشفه ذلك عن التباينات داخل المجتمع الليبي؟

### 2- فرضيات الدراسة

تفترض هذه الدراسة ان طقس الحناء في العرس الليبي لا يمكن فهمه بوصفه ممارسة فردية او سلوكا جماليا خاصا بالعروس، بل باعتباره فعلا طقسيا جماعيا مرتبطا بالبنية الثقافية للمجتمع الليبي ورؤيته للعالم، فهذه الممارسة بما تحمله من رموز دينية وشعبية هي تعبير عن علاقة المجتمع بالمقدس وعن تصوره الشمولي للكون والوجود وللحياة بين الانسان والخصوبة والحماية والبركة. ومن ثم فان تفسير طقس الحناء لا يتحقق من خلال تحليل سلوك الأفراد بل عبر فهم الإطار الثقافي والرمزي الذي تنتجه الجماعة وتعيد إنتاجه في كل مناسبة زواج.

وترتكز الفرضية هنا على ان الحناء تمارس كطقس عبور تشرف عليه الجماعة وتضبط رموزه مما يجعل وظيفته الاجتماعية أعمق من التزيين الظاهري، إذ تجسد من خلاله الجماعة تصورها الثقافي للزواج والأنوثة والحماية والتحول الاجتماعي.

إذاً تفترض الدراسة ان طقس الحناء في العرس الليبي، هو نظام رمزي جماعي لا يفسر من داخل تجربة الفرد بل من داخل البنية الثقافية للمجتمع الذي ينظمه ممارسة طقس الحناء بما تتضمنه من ادعية واغانى وزخارف والوان تشكل امتدادا لعلاقة المجتمع بالمقدس وبالبينة الثقافية والجغرافية التي يعيش فيها ومن ثم فان الحناء تعد آلية لإعادة إنتاج رؤية المجتمع للعالم لا مجرد تجميل او طقس احتفالي منفصل وبذلك تقرأ الحناء كجزء من نظام العصور الذي يربط الفرد بالجماعة ويخضعه لمنظومتها القيمية والرمزية في لحظة انتقال من حالة اجتماعية الى أخرى.

وعليه تنطلق الدراسة من ثلاث فرضيات رئيسية هي:

- طقس الحناء حدث اجتماعي رمزي لا يمكن تفسيره بوصفه فعلا تجميلا فرديا بل بوصفه بنية معنوية تتقاطع مع المقدس والهوية والذاكرة الجمعية.
- الحناء تمثل لحظة عبور طقسي تعيد إنتاج الحدود والمعاني المرتبطة بالأنوثة والخصوبة والحماية.
- الطقس يعكس النظام السوسيو-ثقافي الليبي ويعمل آليا على إعادة إنتاج تراثياته وتصويراته عن الجسد والمجتمع والمقدس.

### 3- أهداف الدراسة

يكن الهدف في محاولة إدراك المعنى المتصل بمضمون طقوس العبور خاصة طقوس الحناء أي إدراك المعاني الثقافية التاريخية التي خلعتها الليبيون على مادة الحناء واعطائها قيمة مقدسة بما يسمح بفهم شواغل الجماعة وذهنها الجمعي ومعرفة ما ينتجه المتخيل الجمعي الليبي من صور ذهنية ورموز.

### 4- أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في الكشف عن أهم الدلالات القيمة التي تنتشع بها الممارسات الطقوسية للحناء بالعرس الليبي انطلاقاً من مقولة أساسية مفادها: ان إعادة انتاج الهياكل الاجتماعية أي الأنماط المتكررة لسلوكيات الافراد التي يظل المجتمع ينتجها ما ظل الأفراد يتصرفون ويتفاعلون بالطريقة ذاتها- انما هي تأبيد ثقافي.

ومن هنا فإن أهمية الدراسة تكمن في معرفة الوظائف الاجتماعية والقيمية التي تنهض بها طقوس العبور لاسيما طقوس الحناء ودلالة استمرارها وانخراط الناس فيها بالرغم من شواغلهم وهمومهم في الحياة المعيشية. بمعنى آخر: لا تكمن أهمية الدراسة في وصف الطقس وانما في استكشاف كيف يصبح طقس الحناء آلية لإعادة انتاج قيم المجتمع وهياكله أي مؤسسة ثقافية تستمر بفضل تكرار الممارسة.

### 5- حدود الدراسة

لتأطير التحليل وضبطه منهجياً تلتزم الدراسة بالحدود الآتية:

- **الحدود الموضوعية:** تقتصر على تحليل طقس الحناء بوصفه ممارسة رمزية داخل العرس الليبي دون التوسع في اشكال اخرى للحناء غير المرتبطة بطقوس الانتقال.
- **الحدود المكانية:** تركزت الدراسة على نماذج من ممارسة الحناء في المنطقة الوسطى الممتدة من مدينة طرابلس الى مدينة مصراته على اعتبار ان اقليم طرابلس يتميز بسياقات مشتركة في بنية الطقس برغم بعض الاختلافات الدقيقة لممارسة الطقوس بين القبائل الجبلية والقبائل الساحلية.
- **الحدود الزمانية:** تتناول الدراسة الطقس كما يمارس تقليدياً وما زال مستمراً حتى اليوم.
- **الحدود النظرية:** تعتمد الدراسة على إطار طقوس العبور كمنظور نظري رئيسي مع توظيف التحليل الرمزي والتأويلي- الهرمينوطيقي كأطر داعمة وليست بديلة.

### 6- منهج تحليل البيانات

اعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجي بوصفه مقاربة نوعية تهدف إلى فهم المعنى الثقافي لطقوس العبور من داخل السياق الاجتماعي الذي يمارس فيه، وقد تم توظيف أداة الملاحظة بالمشاركة حيث شاركت الباحثة فعلياً في ممارسة الطقس ضمن مجتمع البحث مستفيدة من انتمائها الثقافي والاجتماعي إلى الجماعة محل الدراسة لفهم الرموز والدلالات التي تحكم هذا الطقس من منظور داخلي Emic Per Spective ثم جمع المعطيات عبر الملاحظة المباشرة، وتدوين الملاحظات المشاهدة بالإضافة إلى عدد من الروايات الشفوية التي أدلت بها (سنة) مشاركات من نساء خضن الطقس وحضرن أداءه ، ولا اعتبارات اخلاقية لم تذكر الأسماء الصريحة للمشاركات بل تم وضعهن بصورة عامة وفق أعمارهن التقريبية وانتمائهن القبلي/ الجغرافي، وقد تم تحليل المعطيات وفق منهج التأويل الرمزي بالاستناد إلى مفاهيم (فان جينيب) حول طقس العبور ومقارنتها بالممارسات الثقافية المحلية، بهدف اختبار مدى انطباق النظرية على الواقع الميداني.

وتوجب الإشارة هنا ان هذه الدراسة تعتمد على الترجمات العربية للأعمال الكلاسيكية في الأنثروبولوجيا خاصة أعمال (فان جينيب) مع الإشارة الى المصادر الأجنبية الأصلية لأغراض التوثيق الأكاديمي، كما تستعين الدراسة بأعمال (فيكتور تيرنر) لقراءة الطقس محل الدراسة كنسق رمزي ينتج ويعزز مفاهيم الهوية والشرعية داخل المجتمع.

بمعنى آخر: إن هذه الدراسة لا تعتمد مباشرة على أعمال (فان جينيب) أو (فيكتور تيرنر) بنصوصها الأصلية، بل تستفيد من الأبحاث والدراسات العلمية المنشورة باللغة العربية في مجلات محكمة، والتي عالجت موضوع طقوس العبور، واستندت بدورها إلى المفاهيم التأسيسية لهذين العالمين، ومن خلال هذا المدخل غير المباشر توظف المفاهيم التحليلية التي طورها (تيرنر) في فهم الطقس المدروس بوصفه نسقاً رمزياً يساهم في إنتاج وتثبيت معاني الهوية والشرعية داخل البنية الاجتماعية.

وقد تم تحليل البيانات لهذه الدراسة عبر خمسة مستويات متكاملة:

- **التحليل الوصفي – الطقوسي:** لتوظيف تسلسلي لمراحل طقس الحناء وأدوار الفاعلين والرموز المستخدمة، وهذا المنهج يعتمد على الملاحظة والرواية الشفوية لأن الطقس حي ومتجدد أكثر من كونه موثقاً نصياً.
- **التحليل الرمزي: (Symbolic Interpretation)** لتفكيك العلامات (الألوان، النقوش، الأغاني،...) وربطها بمخيل الجماعة، وهذا التحليل مهم لان الطقس قائم على شبكة من العلامات والدلالات التي لا تفهم الا من داخل نظام ثقافي.
- **التحليل الهرمينوطيقي – التأويلي:** لتأويل الدلالات العميقة للطقس، لا بوصفه حدثاً محددًا، بل بوصفه خطاباً ثقافياً يتجاوز الحدث الظاهر نحو كشف البنية العميقة للعلاقة بالمقدس.

- تحليل طقوس العبور: Analysis Rites of Passage من خلال إسقاط نموذج (فان جينيب) على الطقس وتحديد انتقال العروس العابرة عبر مراحل الانفصال والوسطية وإعادة الإدماج.
- 5- التحليل السوسيو- ثقافي: يربط النتائج بالسياق الاجتماعي والنسق القيمي وعلاقات القوة داخل المجتمع النسوي والجماعي، وبهذا المنهج يكون ربط الطقس بالبنية الاجتماعية ومنع اختزاله إلى ممارسة فردية.

#### ثانياً: الإطار النظري والمفاهيمي لنظرية طقوس العبور عند أرنولد فان جينيب وفكتور تيرنر:

قدم (فان جينيب) كتابه: (طقوس العبور) عام 1909 حيث ركز فيه على أن المجتمعات البشرية على اختلاف ثقافتها تنظم لحظات التحول الكبرى في حياة أفرادها عبر طقوس ممنهجة تخلق ما يشبه الجسر الرمزي بين حالتين اجتماعيتين وهذه الطقوس ليست مجرد عادات أو اعراف بل أنظمة رمزية متكاملة تستند إلى رؤية المجتمع للوجود والمقدس والنظام القيمي، وبهذه المقاربة أضحت أبرز الاسهامات الكلاسيكية في الأنثروبولوجيا الرمزية خاصة لدى علماء الأنثروبولوجيا البريطانية مثل:

(اندرى ريتشاردز) Audrey Richards

و(ماكس جلتمان) Max Gluckman

و(إدموند ليتش) Edmund Leach

و(ماري دوجلاس) Mary Douglas

و(فيكتور تيرنر) Victor Turner الذي كان أكثرهم تأثيراً بـ (فان جينيب) ، (Barnard and spencer 2002: 737) إذ وضعت الأساس لفهم الطقس بوصفه بنية رمزية واجتماعية تنظم الانتقال بين المراحل والأدوار داخل الحياة الإنسانية، فقد انطلق من فرضية أن حياة الإنسان لا تسير في خط متصل، بل تمر عبر سلسلة من العتبات والتحويلات مثل الميلاد، والبلوغ والزواج والموت، ...، وأن كل انتقال من وضع اجتماعي إلى آخر يحتاج إلى طقس عبور يضيف عليه الشرعية الثقافية والاجتماعية (Van Genep, 1960: 1-3)، بمعنى أن التحويلات الاجتماعية لا تترك للصدف بل تدار من خلال طقوس رسمية أو شبه رسمية تحفظ استمرارية المجتمع وتوازن علاقاته، وبذلك تكون الطقوس بمثابة لغة انتقالية تشفر من خلالها الجماعة معاني الهوية والحدود والتمايز بين الحالات الاجتماعية، فالطقس ليس مجرد شعائر فولكلورية أو دينية بل هو آلية رمزية لإعادة إدماج الفرد في النظام الاجتماعي بعد تغير موقعه أو دوره (مصطفى والعشماوى، 2010 : 132).

ويرى (فان جيب) أن طقس العبور يتخذ بنية ثلاثية المراحل تمثل المقولات الجوهرية لنظريته وهي أهم الأطر المعتمدة في الأنثروبولوجيا الرمزية وهذه البنية الثلاثية هي مرحلة الانفصال ثم تأتي المرحلة الهامشية أو الانتقالية وتسمى المرحلة الأخيرة بمرحلة الاندماج ومع ذلك لا ينبغي النظر لكل تلك المراحل بشكل منفصل فقد تتداخل المراحل الثلاثة واقعياً في عملية واحدة (Van Genep: 1960:10-11)

1- مرحلة الانفصال: (Separation): يفصل الفرد عن وضعه أو مكانته القديمة عبر طقوس رمزية تشير إلى مغادرته الحالة السابقة مثل: العزلة تغيير الملابس، أو طقوس التطهير، وتمثل هذه المرحلة بداية المسار التحويلي.

2- المرحلة الحدية أو الهامشية: (Liminality) وهي المرحلة المركزية والأكثر توتراً وتعقيداً حيث يكون الفرد في هذا الطور (بين - بين) أي ليس كما كان، وليس كما سيصبح، وبذلك يكون خارج الأدوار الاجتماعية الثابتة فيعيش حالة من الغموض ويدخل في حالة رمزية مفتوحة يتعرض خلالها لطقس الحماية والبركة وإعادة التشكيل لذا تعد هذه المرحلة جوهر العبور، حيث تستدعى فيها الرموز الدينية والكونية والألوان والتراتيل، تمهيداً لاكتساب الدور الجديد، وقد اعتبرها الباحثون اللاحقون مثل (فيكتور تيرنر) القلب التحويلي إذ تتجلى فيها الرموز والعلامات الأكثر كثافة ودلالة.

3- مرحلة الاندماج: (Incorporation) وهي لحظة العودة إلى المجتمع بحالة اجتماعية جديدة، يتلقى فيها الفرد اعترافاً رسمياً أو غير رسمياً بانتمائه إلى وضع جديد (زواج، بلوغ، أمومة، عضوية اجتماعية، ...) ويحتفل عادة بإتمام الطقس بوصفه حدثاً جماعياً يعيد للفرد مكانته داخل النظام الاجتماعي بعد منحه الشرعية الجديدة التي تخوله ممارسة دوره الجديد، وتعتبر هذه المرحلة عن عودة النظام إلى التوازن واستمرار الجماعة في تماسكها. تؤكد نظرية (فان جيب) أن الطقوس تعد لغة اجتماعية تنظم العلاقة بين ما هو طبيعي (التحول البيولوجي) وما هو ثقافي (التحول الاجتماعي) حيث يفرق بين البلوغ الفسيولوجي والبلوغ الاجتماعي، فالبلوغ الاجتماعي يتضمن اعتراف المجتمع بالبلوغ الفسيولوجي وفق طقوس مخصوصة يحددها المجتمع. (حسني إبراهيم، 2015: ص61)، كما أن لطقوس وظيفة مزدوجة: فهي من جهة تمنح الفرد شرعية اجتماعية للعبور، ومن جهة أخرى تحفظ النظام الرمزي والثقافي للجماعة وتؤكد استمراريتها (Barnard and Spencer, 2002: 737).

تلخص الناقدة الأمريكية (سوزان سينتكيينش) نظرية (فان جيب) بقولها: (يتكون كل طقس عبور من ثلاثة أجزاء أو ثلاث مراحل، أولها الفراق أي انقطاع العابر من مكانته السابقة في المجتمع، وثانيها الهامشية أو العنابية، أي طور انتقال يقضيه العابر على هامش المجتمع وهي حالة وسط بين المرحلتين السابقة واللاحقة، وفي هذه المرحلة لا يملك العابر أية مكانة اجتماعية معينة، بل يعيش خارج المجتمع ولذلك نجد أن الرموز المسيطرة على هذا الجزء من الطقس تعبر عن الغموض وعدم الاستقرار كما تشير أيضاً إلى سلوك غير اجتماعي أو ضد المجتمع، أما المرحلة الثالثة فهي إعادة التجميع أو إعادة

الاندماج في المجتمع حيث يحرز العابر في هذه المرحلة مكانة ثابتة معينة جديدة، فيتمتع بالحقوق المترتبة على هذه المكانة ويتحمل المسؤوليات المتعلقة بها). (فصل و عبد الرحمن ، 2020، 145)

من هنا نفهم أهمية هذه النظرية في الدراسات السوسولوجية والأنثروبولوجية المعاصرة لقدرتها على تفسير التحولات الاجتماعية والثقافية من خلال بنيتها الرمزية، وتقديم نموذج تحليلي يمكن الباحث من قراءة الممارسات الطقسية كخطابات عن الهوية والسلطة والانتماء والتماسك الاجتماعي (المحواشي، 2010)، إن هذه البنية الثلاثية جعلت من نظرية (فان جيب) إطاراً تحليلياً مهماً لفهم كيفية تنظيم المجتمعات للتحولات الفردية والجماعية من خلال الرموز والممارسات الطقسية، فالطقس— وفق هذا المنظور— ليس مجرد فعل ديني أو احتفالي، بل لغة ثقافية تعبر عن النظام الاجتماعي وتعيد إنتاجه (الصادق والعطري، 2025، 153-157) و (مرسيا الياد، 1988، 28) وعلى خلاف القراءة الكلاسيكية التي قدمها (فان جيب) لمراحل العبور الثلاث جاء (فيكتور تيرنر) ليعمق فهم الطقس بوصفه عملية اجتماعية دينامية أكثر منه تسلسلاً شكلياً مغلقاً، ففي كتابه (عملية الطقس: البنية واللابنية) الصادر عام (1969)، (Turner, 1969) يوسع في دلالة العتبة (Liminality) فهي ليست مجرد انتقال بين وضعين اجتماعيين بل هي فضاء بيني (betwixt and between) تتعطل فيه البنية المألوفة وتعلق التصنيفات الاجتماعية، بحيث يدخل الفاعلون في حالة من (اللا - شكل) أو (اللا - بنية) التي تتيح إمكانية إعادة تشكيل مواقعهم وعلاقاتهم، وفي هذا السياق تتبلور حالة (الكومونيتاس) (Communitas) وهي تجربة جماعية غير هرمية تقوم على المساواة والتشارك الوجداني وتمثل نقبض البنية الرسمية الهرمية وما تفرضه من تراتبية وأدوار (Shipton, 2008: 468-470)

ويؤكد تيرنر أن هذه اللحظات (اللا - بنيانية) في الطقس ليست هامشية، بل هي آلية أساسية لإعادة إنتاج المجتمع، إذ تسمح للفاعلين بالتحرك المؤقت من قيود النظام الاجتماعي، ومن ثم العودة إليه بهوية جديدة وبشريحة رمزية متجددة، كما يمنح تيرنر الرموز الطقوسية مكانة مركزية باعتبارها حاملات متعددة الدلالة تعمل على ربط المستويات النفسية والاجتماعية والثقافية في بنية واحدة تضفي المعنى على الحدث الطقسي وتكثف وظائفه، ومن خلال هذا المنظور التحليلي لا يقرأ الطقس كونه مجرد ممارسة تقليدية، بل يفهم باعتباره مجالاً تتفاعل فيه البنية واللا - بنية في جدلية مستمرة تعيد من خلالها الجماعة إعادة اختبار حدودها وإنتاج أنماطها الرمزية. (Turner, 1967: 93-95)

وبهذا قدم (تيرنر) إطاراً تفسيرياً يلتقط ما تغفله المقاربة الكلاسيكية من خلال التركيز على القوة التحولية للطقس وقدرته على إعادة تشكيل العلاقات والمعاني، الأمر الذي يجعل مقارنته ذات أهمية خاصة في تحليل الطقوس التي ترتبط في المجتمعات التقليدية بالقرابة والمقدس وبناء الهوية.

### ثالثاً: البنية السوسيو- ثقافية للطقس في المجتمع الليبي: الهوية، المكان، والرمز:

بعد عرض الإطار النظري لفان جيب وتيرنر، وتوضيح دور طقوس العبور في إعادة إنتاج المجتمع وتثبيت دينامياته الرمزية، يصبح من الضروري الانتقال إلى دراسة الأسس السوسيو- ثقافية التي تجعل طقوس العبور- وفي مقدمتها طقوس الحناء- ممارسة حية وفاعلة داخل النسق الاجتماعي ففهم طقس الحناء في العرس الليبي لا يستقيم دون إدراك البنية الثقافية التي أنتجتة والانساق الرمزية التي تمنحه معناه، والتاريخ الطقسي الذي ساهم في تشكيل بنيتها الحالية، ومن هنا جاءت هذه النقطة لتسليط الضوء على الجذور الاجتماعية والبيئية والرمزية للمجتمع الليبي، وعلى طبيعة العلاقة التي تنسجها الجماعة بين الهوية والمقدس والمكان باعتبارها الخلفية الحقيقية التي تفسر استمرار الطقس وفاعليته ودلالاته.

تعد الثقافة المرتبطة بالتنظيم الاجتماعي القبلي في المجتمع الليبي نتاجاً تاريخياً وطبيعياً لطبيعة البيئة الصحراوية وقسوتها، ولظروف الندرة والتنقل والدفاع عن النفس وتأمين متطلبات العيش، فقد أفرزت هذه الشروط مجتمعاً عضواً ذا ثقافة مشتركة تعمل كآلية للتكيف الجماعي مع المكان وبموجب هذا النسق أصبحت الثقافة- بما تحمله من قيم ومعايير ورموز- الرابط الأساسي الذي يوحد الأفراد ويشكل وجدانهم الجمعي، بينما تضطلع الطقوس بدور محوري في ترسيخ التضامن وتجديد شعور الجماعة بهويتها.

فالطقس في المجتمع الليبي ليست مجرد ممارسات احتفالية بل هي نظام رمزي يعكس علاقة الجماعة بفضائها الوجودي ويؤكد جذورها الممتدة في المكان، وتنبع أهمية هذه الطقوس من أن الإحساس بالهوية متجذر في أحد أهم معانيه في الاقتناع بأن الجماعة تمتلك حضوراً أصيلاً في أرضها (أن الجماعة الطوطمية لديها- جذور- صخور في أرض محددة) (مارفن هاريس، ب-ت: 372) وأن وجودها التاريخي مرتبط بمقدساتها وأشكالها الثقافية التي تراكت عبر الزمن في الوعي الفردي والمنخيل الجماعي ولهذا احتل الحس الروحي والذوق الجمالي لدى الإنسان الليبي مكانة رفيعة تفوق في أحيان كثيرة الأبعاد السياسية والاقتصادية إذ تعزز المعتقدات والاعراف والممارسات الطقوسية في وجدان الفرد قيماً مشبعة بمعاني التكافل والتضامن والتراحم والاعتزاز بالانتماء. (عيسى عبد الله، 2005: 328-363)

وبفعل هذا التراكم تصبح الثقافة إطاراً تفسيرياً للعالم، فالفرد لا يتصل مباشرة بالواقع بل يدركه من خلال منظومة رمزية تتجلى في التمثيلات الجماعية وتعيد تشكيل العقل وفق بناء المجتمع ذاته ( فالعناصر المختلفة مطابقة وملائمة بعضها مع بعض بل تشكل مجملها وحدة متكاملة وقاعدة تنظيم الأفكار والافعال كلها داخل نسيج المجتمع) (ديفيد انغلز وجون هيوسون، 2013: 55) ومن ذلك مثلاً تصور المجتمع الليبي للوقت وادارته على أساس التقويم القمري المرتبط بدورات الطبيعة والرعي

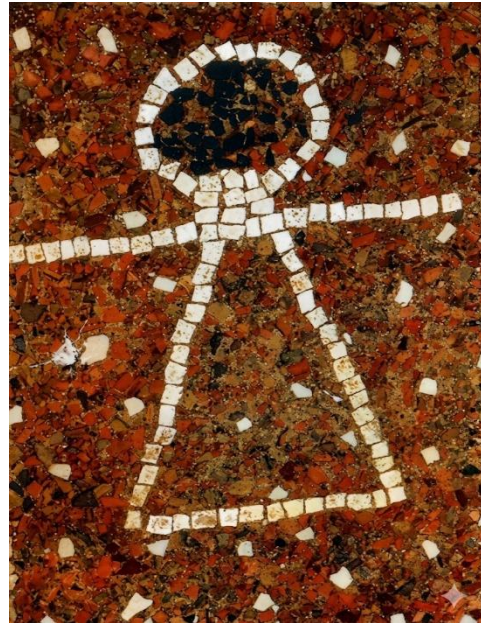
والتكاثر الحيواني والتنقل الموسمي فهذا النسق يعكس تناغم الحياة الاجتماعية وتوافق عناصرها داخل وحدة متكاملة تنظم الأفكار والسلوكيات ضمن نسيج اجتماعي رعوي بمعنى آخر: ان الفهم الثقافي للوقت هو نتاج الانماط المعيشية في تنظيم اجتماعي رعوي يعتمد الثروة الحيوانية في العيش والحل والترحال وفي السلم والحرب وربما لهذا السبب عبد الليبيون القمر وجعلوه إلهام مقدسا.

ومن هذا المنطلق يمكن تتبع الجذور التاريخية لطقوس العبور الى العصور الليبية القديمة حيث مارس الانسان الطقوس الدينية والشعائر الخصوبية لتعظيم قوى الطبيعة والتواصل مع المقدس وتشير الشواهد الى عبادات مرتبطة بالخصب والقمر والالهة الأم مثل (الالهة ثانيت) التي منحت مكانة مركزية في معتقدات الشمال الافريقي وربطت بالخصوبة والزراعة وتجدد الحياة وكانت القرابين والنذور تقدم لها في مواسم محددة لضمان وفرة الانتاج والنسل فقد وصف (هيرودوت) الطقوس الدينية التي مارستها القبائل الليبية القديمة في تمجيدها وتعظيمها الالهة ثانيت (ام طمبو) كام او كزوجة للإله (بعل) منذ 400 عام قبل الميلاد فكانت الالهة الام المانحة للخصوبة والانتاج فقدموا لها بواكير محاصيلهم الزراعية من القمح والشعير والعنب والتمور وزيت الزيتون والنبذ ليحصلوا على محاصيل جيدة ووفيرة فالالهة ثانيت هي ايضا إله القمر التي تتحكم في عملية التناسل والحمل عند النساء والحيوانات (شيرة ، 2015: 216-218)

"فكانت الام الالهة التي تمنح السكان الرزق وتخضب الارض فكان البدو الرعاة يقدمون لها القرابين من الاضاحي في احتفال بولادة إله السماء في الربيع بعد ان كان قد مات في فصل الخريف" (هيرودوت، 2003: 126-127)

يربط هيرودوت بين صورة هذه الام الالهة وبين التحولات الموسمية فهي في اعتقادهم تتجدد مع تجدد الطبيعة في الربيع حين يولد اله السماء بعد فترة موت تحدث في الخريف اي عندما تذبل الطبيعة وتخفت مظاهر النمو، ووفق هذا التصور تصبح دورة الفصول تجسيدا لدورة حياة الإله نفسه وفي سياق هذا المعتقد كان البدو الرعاة يقيمون طقسا احتفاليا سنويا تزامنا مع قدوم الربيع تقدم فيه القرابين الحيوانية- غالبا من قطعانهم- تعبيرا عن الامتنان لإعادة الحياة الى الارض، يبدا الطقس بإجراء يَعد علامة انتقال الحيوان الى عالم المقدس ثم يذبح الحيوان وتقدم اجزائه او دمه للالهة وهذا الفعل هو مشاركة رمزية في دورة بعث الإله فالذبيحة نفسها تصبح وسيطا بين الجماعة والقوة الإلهية التي تتجدد مع الربيع وبذلك يظهر ان الطقس يعبر عن رؤية كونية متكاملة تتقاطع فيها عناصر الطبيعة- الربيع والخريف- مع المعتقدات الدينية ومع اساليب حياة الرعاة ليؤدي الكل وظيفة رمزية تتمحور حول تجديد الحياة واستمرار الجماعة.

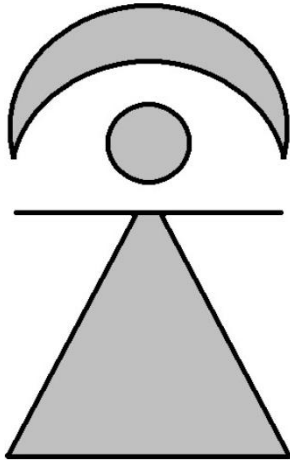
لقد ظهرت ثانيت في الشواهد الأثرية على شكل امرأة رافعة ذراعيها للأعلى وفيها يدل القرص على مركز الاخصاب ويدل المثالث الى بوابة الاخصاب والهلال هو رمز الاخصاب اما الخط الفاصل الذي ينتهي بيدين هي رمز المحبة والترحيب بممارسة الجنس.



بعض الشواهد الأثرية للالهة ثانيت

وقد حافظت مدن اقليم طرابلس في طقوس الحناء على عادات اسلافهم حيث كانوا يذهبون بالعروس قبل الزفاف بيوم الى معبد الالهة تانيت والطواف حول (تانيت) سبع مرات برقصة متمائلة ورفع اليدين تمثلا (لتانيت) ولمباركتها حياتها الزوجية ومنحها الخصوبة.

كما ان العديد من الحلي التقليدية تحمل بدورها حمولة رمزية تمتد الى تلك الميثولوجيا القديمة وعلى راس تلك الحلي ( تازريت) ( Tazerzit ) وهي حلية أمازيغية تأخذ شكل مثلث متساوي الساقين ينتهي في منتصف قاعدته بدبوس او قضيب يحمل خاتما مفتوحا حيث يرمز الخاتم مفتوح الى الهلال اي احد اطوار القمر الذي اقترنت به عبادة الالهة الأم بوصفها ربة الخصب بينما يرمز المثلث الى رحم الالهة الام او الى مثلثها العاني في حين يرمز الدبوس او القضيب إما الى قرين الالهة الام وهو ( الإله بعل) واما الى العشيرة او السارية اي الالهة الام نفسها.



### بعض الشواهد الأثرية للآلهة تانيت

وهكذا تتجلى استمرارية الرموز وتحولاتها داخل الذاكرة الثقافية الليبية فقد ظلت تلك الرموز مثل (المثلث والهلال والقرص واليدين المرفوعتين) متداولة عبر العصور وانتقلت بصيغ متحورة الى طقوس العرس الليبي الراهن- المعاصر- لاسيما طقس الحناء الذي ما زال يحتفظ بدلالات خصوبة واضحة.

وإذا كان المعتقد يشكل حالة ذهنية فان الطقس يعد حالة فعل تترجم ذلك المعتقد الى ممارسة جماعية فالطقس بوصفه حوارا رمزيا بين الفرد وعالمه الثقافي يسهم في اعادة انتاج النظام الاجتماعي لأنه يبقي الهوية حية عبر المشاركة الجماعية " فالعالم مبني في وعي الفرد بواسطة الحوار مع الدالين الآخرين مثل الأهل والشيوخ والاقربان" ( بيتر.ل. برجر، 2003: 41) اي ان حقيقة العالم الذاتية مشدودة الى خيوط الحوار التي تعد الطقوس من اهمها واكثرها نجاعة ولذا يمكن القول بان اية صورة ذهنية لا تخرج من عالم الفكر الى عالم الفعل هي معرضة للتلاشي والاضمحلال والزوال.

ووفقا لرؤية (دوركايم) فان الطقس يمثل تجسيدا رمزيا لقوة الجماعة نفسها وعندما يشعر الافراد بانهم في حضرة قوة غامضة وسامية فانهم في الواقع يدركون قوة الحياة الاجتماعية ذاتها فقد كان الاسهام المميز (لدوركايم) هو ربط نطاق المقدس بالضبط الذي يمارسه المجتمع والثقافة على وعي كل فرد حيث يرى ان " الطوطمية هي عبادة الافراد لعشيرتهم او مجتمعهم لان كل ما في الطوطمية يشير الى رموز في العشيرة ولذلك اتجه الافراد لتقديس العشيرة من خلال رموزها الطوطمية" ( مارفن هاريس، ب-ت، 357) فعندما يشعر الناس بانهم في مشاركة مع القوى الغامضة والمبهمة واللامرئية والكائنات الفوق الطبيعية فإن ما يختبرونه واقعا هو قوة الحياة الاجتماعية " ان في رهبتنا للمقدس انما نعبر عن اعتمادنا على المجتمع في صورة رمزية" ( كلود ريفيير، 2015: 41 وما بعدها).

ومن ثم فان الطقوس تؤدي وظيفة مزدوجة:

1. ازالة الغموض عن العالم الاجتماعي وتحديد ما ينبغي فعله.

2. تجديد روابط الانتماء للجماعة من خلال رموزها المقدسة.

فالحياة لا تستقيم الا اذا كان المجتمع ونظمه واوامره ونواهيه موضع تقديس الافراد وترويضهم وتطبيعهم على هذا التقديس لتقوى اصرة ارتباطهم بمجتمعهم فتكون الحياة الاجتماعية اكثر سلاسة من خلال ما تفرضه من نظم وتصنعه من قواعد لتمنع

مظاهر الاهواء والرغبات الفردية التي تخرج عن المسارات المحددة سلفا والمقبولة اجتماعيا وهكذا تتضح القيمة الاجتماعية للطقوس بوصفها آليات لدمج الافراد في مجتمعهم وترويض النزعات الفردية لصالح استقرار النظام الاجتماعي كما اشار (بيتر برجر) فالثقافة- باعتبارها نظاما رمزيا- تمكن الافراد من مواجهة العالم المتغير دون التخلي عن مصادر المعنى والقيم المتجذرة " ان لدى البشر بغض النظر عن مواقعهم الثقافية او التاريخية حاجة سيكولوجية لمعنى يلزمهم بالفعل" (كرش شلنج، 2009: 230) وعلى حد تعبير (تيرنر) (فاعل برجر الاجتماعيين مخلوقات مثقلة وفي حاجة الى عون الثقافة لفك كربها) (كرش شلنج، 2009: 230) ان الثقافة تعين الناس على مواجهة الحياة ومن اجل ان تظل حية يجب ان تزود مؤمنيا بقدرات تمكنهم من مواجهة عالم متغير ولكن دون فكهم من العوالم الرمزية التي تشكل المصادر التي يستقون منها حاجاتهم من المعاني والقيم ولذلك " تنشد الاغاني الجديدة على انغام الالحان القديمة" (Peter L. Berger: 1967, 51) اي ان التجديد الثقافي لا ينفصل عن استمرار الرموز المؤسسة للهوية.

وهكذا يتضح ان الثقافة الليبية- بما تحمله من تاريخ رمزي ممتد وبنية قبلية متماسكة ووعي جمعي مترسخ بالمقدس والمكان- قد انتجت نسقا طقوسيا قادرا على اعادة انتاج نفسه عبر الاجيال فالرموز القديمة لا تزال تعاد صياغتها داخل اشكال جديدة من الممارسة الاجتماعية ما يجعل الطقس امتدادا حيا لذلك الارث العميق الذي يربط الجماعة بماضيها وهويتها وارضها ومن هنا فان طقس الحناء في العرس الليبي لا يظهر بوصفه مجرد اجراء احتفالي او عادة جمالية بل كطقس عبور مكتمل العناصر تتداخل فيه الدلالات الخصوبية والرموز القمرية وتمثالات الهوية مع الوظائف الاجتماعية التي تعيد تنظيم العلاقات وتجديد تماسك الجماعة.

وعليه فان الانتقال الى دراسة طقس الحناء لا يعني فحص ممارسة منفصلة بل الولوج الى فضاء رمزي متشابك تتقاطع فيه البنية الاجتماعية بالعقائد القديمة وتتفاعل فيه الافعال الطقوسية مع المتخيل الجمعي في مشهد يجسد ما ذهب اليه عالم الاجتماع (بيتر برجر) حين اكد ان الاغاني الجديدة تنشد على انغام الالحان القديمة اي ان كل تجديد ثقافي لا ينفصل عن البنى الرمزية المؤسسة ومن هذا المنطلق تأتي الدراسة الانثروبولوجية لطقس الحناء لتكشف كيف يستمر هذا الطقس في اداء وظائفه وكيف تعاد عبره صياغة المعنى والهوية داخل العرس الليبي المعاصر.

#### رابعاً: الدراسة الانثروبولوجية لطقس الحناء في العرس الليبي

يعد طقس الحناء في العرس الليبي من أكثر الطقوس حضورا واستمرارية داخل الذاكرة الجماعية فهو ليس مجرد ممارسة احتفالية مرتبطة بالزينة او الاعداد للعرس بل هو عملية رمزية معقدة تتداخل فيها البنى القبلية وانساق القرابة والتصورات الشعبية حول البركة والحماية والخصوبة، ومن هذا المنظور لا يمكن فهم طقس الحناء بمعزل عن الإطار الثقافي الذي يحتضنه ولا عن النسق الطقوسي الواسع الذي يشكل العرس الليبي احدي تجلياته الأكثر ثراء.

ويأتي هذا الطرح بوصفه مرحلة انتقالية في مسار الدراسة ينتقل فيها التحليل من المستوى النظري- الذي تناول مفاهيم العبور عند (فان جيب) والبنية واللا بنية عند (تيرنر) والنسق الرمزي في الثقافة الليبية الى المستوى التطبيقي الذي يعنى برصد الطقس كما يمارس في الواقع الاجتماعي ان هذا الانتقال من النظرية الى الممارسة يهدف الى الكشف عن كيفية اشتغال الرموز في سياقها الفعلي وكيف تتحول الافعال الطقسية والاغاني والمواد المستخدمة (كالحناء زيت الفتائل الخيوط اللباس، ... الخ) الى لغة اجتماعية تعبر عن قيم الجماعة وتعيد انتاجها.

وانطلاقا من هذا التصور يسعى هذا الجزء من الدراسة الى تحليل طقس الحناء في بعدين متكاملين:

الاول وصفي/ اثنوغرافي: يعرض اهم مراحل الطقس كما تمارس في عدد من المناطق الليبية مع تتبع تفاصيل الاداء والفواعل الاجتماعية وديناميات الجسد والادوات المستخدمة.

الثاني تحليلي/ تأويلي، يستكشف الدلالات الرمزية والسوسيولوجية الكامنة خلف هذه الممارسات مستعينا بالمفاهيم الانثروبولوجية التي بسطت في الإطار النظري وبذلك فان الدراسة لا تقدم الطقس بوصفه مثالا فولكلوريا ثابتا بل بوصفه عملية اجتماعية حية قابلة لإعادة التأويل والتجدد ومرتبطة ارتباطا وثيقا برؤية المجتمع الليبي للذات وللمقدس وللعلاقات بين الافراد والجماعة وللجسد بوصفه حاملا للرموز واداة للعبور.

#### طقس الحناء:

تبدأ طقوس ليلة الحناء بتدريج العروس لمكانها المعد مسبقا المعروف بـ (البمير) وهو منبر مرتفع محاط بالوسائد والأغطية المطرزة ( بالخميسة والحويطة والقرين) والى جانبها كل المواد والعناصر التي ستستخدم في التخضيب مثل ( الحناء وخيوط النيرة الصوفية الحمراء والسوداء).

ترتدي العروس اللباس التقليدي (ردي الحرير) وتسدل عليها (الفراشية) لتقوم احدي قريباتها (بتسبيعتها) سبع مرات تقوم برفعها عن الارض ويمارس هذا الطقس في صمت تام بدون غناء او زغاريد ثم تجلس العروس على المنبر- عادة ما يستخدم صندوق الحلي لهذا الغرض وهو صندوق مرصود بحسب المعتقد الشعبي الليبي- وترفع يدها اليمنى ليتم تشكيل سبع كرات من الحناء على باطن كفها ويصاحب هذا الطقس اغاني واهازيح شعبية ترحب بالحناء وتدعو للبركة والخصوبة ومن أشهرها نذكر:

يا سعد يا مسعود وني  
تعالى يا جايبة الفال  
نبوك تحضري في ها المشوار

ومن الاغاني ايضا:  
وتغني النسوة بايقاع مختلف:  
(يا ام صباغ تقول شماعي جيتي للمبر تداعي)

حنة قابسية جابوها الجودود  
في ايديك يا وديدة ان شاء الله بالسعود  
حنة قابسية جابوها التجار  
في ايديك يا بنية كيف النوار  
حنة قابسية جابوها اليهود  
في ايديك يا بنية كيف البارود  
حنة قابسية جابوها العرب  
في ايديك يا بنية تشعل بالذهب

ونذكر ايضا من الاغاني المرتبطة بطقس التخضيب بالحناء:

هاتوا الحنايات ونادوا الخرطوبة  
حنوها وتبات وتصيح ملقوطة  
اتحنيتها خالتها وتعرف بالكار  
تواسي حنتها وتصيح ملقوطة  
وايضا: حنيت الحناني وما زال الفتول  
ربي يا لوخية يعطيك القبول  
تعالوا فتلوها يا امالي الدوار  
قضاية الحوايج مبشرة بالجار

وتعرف لحظة التخضيب بتساعد مشاعر العروس حيث تبكي غالبا متأثرا بالطقس وبأغاني (بو طويل) التي ترددها النساء، غير ان النساء المسنات يتفانن بكاء العروس فهو اشارة خير يبشر بنزول المطر ووفرة المواسم الزراعية وهو ما اخبرتنا به الاخباريات الطاعنات بالعمر من قبائل مسلاته والجحوات وزليطن والقره بوللي وفي لحظة بكاء العروس تنشد اغاني تذكرها باهلها وان زواجها من ابن عمها يجعل من والدتها جارة قريبة منها:

علاش تبكي يا لوخية تخسري دمعك  
بن عمك شقيقك وأمك جارتك

وفي هذين البيتين اشارة واضحة لتدعيم الزواج الداخلي وتعزيزه ان يكون الزواج من ابناء العمومة وشقيقك دلالة ان تنشئتهما تمت في بيت واحد ومن وجهة نظر مقارنة سوسولوجية يعد النسب والمصاهرة هي تلك الشبكة القائمة بين الاقرب والتي تتضمن الافكار المرتكزة على المعتقدات والتوقعات المشتركة فيما بينهم والتي من اهمها المحافظة على بعض مظاهر قوام الافراد او ارواحهم في الاجيال المتعاقبة اي انه شكل رمزي للخلود وبناء على ذلك المتخيل تتشكل روابط الدم الواحد التي تشمل على علاقات النسب والروابط الناشئة عن الزواج التي تشمل عليها علاقات المصاهرة فعلاقات النسب والمصاهرة تحدد واجبات وحقوق وامتيازات مختلفة يلتزم بها الاقارب تجاه بعضهم البعض في المواقف المختلفة للحياة الاجتماعية وفي السلم والحرب، فاسم الشخص والعائلة والقبيلة ومواطن الإقامة والملكية والمكانة الاجتماعية تركز جميعها على النسب اولا ثم المصاهرة ولهذا كان لا بد من وضع قواعد تحدد الفتاة الافضل لاختيارها كزوجة لابن بحيث تضمن الجماعة المنزلية حماية مصالحها التضامنية وصيانتها وتعزيز قوتها وهيبتها فالأسرة الممتدة تعمل جاهدة لتحقيق مصالح الجماعة ولهذا استخدمت النساء عند البدو كاداة للتحالف والتضامن وزيادة لحمة وقوة القبيلة. (الرفاعي، 2020:2016)

ومن جهة اخرى تظل الأسرة الممتدة تعمل على الا تفقد باي حال من الاحوال حق من حقوقها المتعلقة بالوظائف الجنسية والإنتاجية والإنجابية وسيطرتها الكاملة على الأزواج والاطفال من افراد الجماعة المنزلية بحيث لا يكون للأسرة النووية

كيانها الخاص ضمن الأسرة الممتدة فالرجال من الرعيّل الاوّل للجماعة هم الذين يؤلفون اعيان القبيلة (المشايع) وهم الذين يتولون مسؤوليات الاشراف على مختلف نواحي حياة الجماعة المنزلية وعلى نطاق اوسع حياة القبيلة فهم الذين يقررون كل ما يتعلق بالامتلاكات وتقسيم العمل الرعوي والزراعي وتنظيمه وفقا لمواسمه الى جانب اهتمامهم بتوفير العيش الرغيد للنساء والاطفال وحمايتهم من القبائل المغيرة فضلا عن توفير موارد جديدة للعيش والاهتمام بحالات الزواج لزيادة حجم القبيلة وتدعيم وتعزيز قوتها ولأجل استمرار الأسرة الممتدة كوحدة متضامنة ومتماسكة يتم تبني لابن زوجة تكون من بنات العمومة او ما يعرف بالاقتران بالأخت غير الشقيقة لضمان ولائها وطاعتها وخضوعها لقواعد السلوك المعروفة والالتزام بالمسارات والوظائف الاجتماعية المحددة لها فضلا عن كون هذا الزواج لا يتعارض مع تحريم الزنا بالمحارم.

وعودا على بدء تستمر طقوس التخضيب في احتفال صاحب بالأغاني وايقاع الدربوكة والزغاريد ومن تفاصيل طقوس التخضيب ايضا وضع صحن فخاري فيه سبع فتائل مشتعلة فوق راس العروس وبعد الانتهاء من التخضيب يمسح وجه العروس بهذا الزيت (زيت الفتائل) ثم يمسح وجوه الحاضرات بذلك الزيت من باب التبرك.

لاحقا يقام طقس يعرف (بالتكديس) حيث تضع امرأة من اهل العروس يدها فوق راس العروس وتنادي بصوت مرتفع مسموع:

(احضر يا زين وكدس على بنتي الهدية المرضية فلانة الفلانية)- تذكر باسمها واسم والدتها- الزينة عطاية الزيت والتمر والشعير والقمح والخبزة والحليب... الخ).

وفي نهاية الطقس تؤدي ممارسة رمزية تتنافس فيها امرأتان احدهما من اهل العريس والاخرى من اهل العروس على الرقص فوق قدمي العروس تقرأ نتيجة هذا التنافس/ اللعب بوصفها مؤشرا على ميزان السلطة بين العائلتين فان فازت المرأة من اهل العروس كانت السلطة في بيت الزوجية ماثلة نحو العروس وان سبقت المرأة من اهل العريس كانت الهيمنة لأسرة العريس.

لعل التخضيب بالحناء ليس فعلا للتجميل وانما هو طقس لتفعيل سلسلة من الرموز المرتبطة بالحماية والبركة والتحول فالشكل المرسوم على جسد العروس في طقس الحناء لا يعد مجرد زخرفة تجميلية او تقليد جمالي بل هو ترميز سيميائي مشحون بدلالات جغرافية وروحية تتحكم فيه التقاليد المحلية وانماط الاعتقاد والذاكرة الثقافية الموروثة لكل جماعة محلية فالحناء سواء رسمت بنمط ( الشبور ) او ( الخطيفة ) او ( الجلوة ) كما هي موضحة في النماذج ادناه انما هي تعيد تشكيل الجسد الانثوي وفق رموز تنتمي الى انظمة مقدسة قديمة تستعاد شعائريا داخل طقوس العرس وتعمل بطريقة تؤدي وظيفة وقائية ولجلب البركة ايضا، ففي مناطق مثل ( زليطن ومصراته وسرت ) تغلب اشكال الحناء الشبور حيث ترسم على اليدين والقدمين مثلثات متكررة ذات شكل المعين اما في المنطقة الساحلية الوسطى فيغلب فيها رسم الحنة على شكل ( الخطيفة ) وهي شكل يتميز برسم يحاكي اجنحة ( طائر الخطيفة ) بحيث ترسم اثنان من المثلثات الطولية بشكل افقي على ظاهر اليدين وباطنهما اما رسم الحنة على شكل ( الجلوة ) فهو نمط تعرف به الحناء الطرابلسية والمناطق الجبلية.



شكل حنة الخطيفة



شكل حنة الشبور



شكل حنة الجلوة

وعموما تعد الانماط الثلاثة (الشبور الخطيفة والجلوة) جميعها تحمل معنى فتح البوابة وهو رسم يعود في جذوره الى رمزية تانيت الالهة الليبية- القرطاجية التي تصور غالبا في شكل مثلثات او مثلث قائم على قاعدة افقية تحاكي العروس عبرها البوابة التي تصل بين العالم الطبيعي والعالم المقدس.

ان شكل الحناء المرسومة على جسد العروس هي خريطة جغرافية ورمزية في ان واحد، فالشكل لا يعبر عن ذوق او تراث قبلي، بل هو شكل في توزيع الرموز وفق ما تمليه الذاكرة الجغرافية لكل جماعة وهو ما يجعل الجسد الانثوي لوحة كونية تستعاد من خلالها رموز الالهة الام بمنح الخصوبة والبركة والحماية وبذلك تتحول الحناء من مجرد لون الى اداة كتابية رمزية على الجسد تدون بها الرسائل التي لا تقال والنداءات الخفية للعوامل العليا والدعوات للاستمرار والخصب والتماهي مع النموذج الالهة الام.

ويستخدم خيط النيرة ( وهو خيط من الصوف) الاحمر والاسود لضبط الشكل- الرسم، لكنه في العمق يمارس وظيفة ( الرسم الحدودي) بين مرحلة واخرى من مراحل التحول الانثوي من العذرية الى العروس ومن الخاص الى العام في الخيوط الحمراء تعتبر احد اقوى الرموز الوقائية وهو لون مرتبط بالدم الطقوسي ( دم الحيض، دم العذرية، دم الولادة) اي كل ما يجعل الجسد الانثوي بوابة للخصب بهذا المعنى فان الخيط الاحمر في الحناء هو تجسيد مرئي لدم الحياة المكنون وشكل من الاستدعاء الرمزي للخصوبة والحماية والبركة ويحول فعل التخضيب الى كتابة بالدم المقدس على الجسد.

اما الخيط الاسود فهو يحمل دلالات مغايرة لكن مكتملة فهو لون الستر والغموض ويمثل درعا طارداً للأرواح الشريرة باعتباره لون غير شهني للجن في المعتقد الشعبي وهو رمزا للحد والغلق اي ان الخيط الاسود يغلق الدوائر ويمنع التسريب ويستخدم لمنع اختراقات العالم اللامرئي للجسد الطقوسي المكشوف.

وفي بعض الحالات يمزج الاحمر بالاسود لخلق توازن بين الفعل الحي ( الاحمر) والفعل الكابح (الاسود) وهكذا يتشكل على جسد العروس نظام ثنائي للتقديس والتحصين، الاحمر يفتح البوابات والبركة، والاسود يغلق منافذ الشر.

لعل الخيوط في طقس الحناء لا يتم التعامل معها كمواد بل كأدوات لإنشاء نص رمزي على الجسد الانثوي نص تكتب فيه مصائر المجتمع المحلي كله وتحولاته وتنقش فيه التمايم الدفاعية فكل استدعاء طقسي له وظيفة رمزية في تلك الكتابة فالخيط الاحمر يستدعي ويبعث والخيط الاسود يحمي ويصد.

والخيط الاسود الذي يصد ويغلق منافذ الشر، هو ذي دلالة دينية حيث يرمز للون (الكعبة/ المسودة) ولان الالهة الليبية لا يد لها ان تأخذ طابعا اسلاميا ليستمر وجودها بالثقافة لذا تم استدعاء اللون الاسود للخيوط لان الكعبة في عهد الدولة العباسية اكتست بالمسودة ولان ليبيا وشمال افريقيا عموما فتحت عسكريا في عهد الدولة العباسية من هنا تم استدعاء الخيط الاسود ليضفي الصبغة الإسلامية باعتباره اللون الذي يغلق منافذ الشر وتأثير العوالم الماورائية الغير مرغوبة.

ولهذا فان جسد العروس في لحظة التخضيب بالحناء ليس سطحا للزينة بل لوح كوني تنقش عليه رموز الحياة والموت والانفتاح والانغلاق والخيوط ليست مجرد ادوات للرسم بل وسائط رمزية تحول الحناء من صبغة الى كتابة طقسية على الجسد.

اللون الاحمر للحناء يحضر كعلامة على التحول والمرور من حالة الى اخرى فالعروس تنتقل من العذرية الى الزواج ومن البيت الابوي الى بيت الزوج وهذا التحول يتطلب اشارة عتبية واللون الاحمر يفي بهذا الدور اذ يمثل بوابة دموية رمزية تشبه دم العذرية او دم الحيض فالحناء الحمراء على يدي وقدمي العروس ليست زينة فقط بل هي علامة دم مقلوب- رمز للحياة وليس للموت فطالما ارتبط اللون الاحمر بالالهة تانيت في الميثولوجية الليبية كرمز للخصوبة والوفرة في الانتاج الحيواني والزراعي وفي نسل الانسان ايضا.

واللون الاحمر لا يحضر بوصفه دفاعيا فقط بل ايضا بوصفه لون السلطة النسوية المؤقتة فالعروس في لحظة التخضيب هي في مركز الطقس وتتحول الى كائن طقسي يعبر بين العوالم ويجلب البركة والخيرات الوفيرة.

اما طقس ( التسبيح) اي رفع العروس عن الارض سبع مرات هو فعل طقوسي يعيد العروس الى نقطة ما قبل التكوين الاجتماعي، اي تعود جسد انثوي لتعاد صياغتها كإمرأة متصلة بعالم البركة المقدس.

والعدد سبعة في الفتائل وفي ( التسبيح) يتم استدعائه كمفتاح رمزي للفتح والتطهير ويتكرر في سبع كرات من الحناء تشكل على كف العروس بما يعكس تصورا للعدد سبعة كبوابة سحرية بين العوالم والزيت المضاء في الفتائل السبع يعاد توجيهه من خلال مسحه على وجوه النساء الحاضرات هنا يتحول نور النار الى نور رمزي ينتقل عبر الجسد ويصبح الوجه بوصفه واجهة الهوية حاملا لشحنة البركة ان هذا الطقس يعيد انتاج الجسد الانثوي بوصفه جسدا مقدسا ذا بركة.

اما طقس ( التكديس) انما هو استدعاء صريح لقوى الخصب والوفرة عبر منح العروس الهبات المرتبطة برموز الزراعة والتغذية كالقمح والشعير والتمر وزيت الزيتون والحليب... الخ. ويتماهي هذا النداء مع الالهة تانيت في الميثولوجيا الليبية القديمة فالعروس هنا في الطقس هي من تمنح الخيرات والوفرة والبركة وهي الحامية للجماعة المحلية كما ان ذكر اسم العروس مرتبطا باسم والدتها يعيدنا الى النسب الامومي ويفعل هوية العروس بوصفها وريثة سائلة نسوية متصلة بمصدر الخصب والبركة.

وبالنسبة لممارسات مثل التغطية بالفراشية ووضع الخميسة على خمار الوجه واستخدام اللون الاحمر والتسمية على العروس والاستعانة بالصلوات على النبي وبالمناداة على الصلاح والبحور والزراريد كلها تمثل ادوات رمزية لتحصين الجسد الانثوي

العابر الذي يمثل في هذا الطقس منذاً مفتوحاً على العوالم الخفية هذه الممارسات تكشف عن قلق دفين تجاه التحولات الغامضة التي يحملها الجسد وتؤكد ان الخوف من السحر ليس فقط تعبيراً عن كيد النسوة والساحرات بل عن تصور العروس ككائن قادر على اختراق العالم الواقعي والاتصال بالعوالم العليا مما يمنحه القوة في تغيير المصائر.

تظهر الطقوس المرتبطة بالعرس الليبي وعلى وجه خاص طقس الحناء- تمثلاً كثيفاً للعرس باعتبارها كائناً في طور التحول متجاوزاً للحدود الفاصلة بين العادي اليومي والمقدس وبين البشري الاجتماعي والكوني وبين النظام المرئي والعوالم غير المرئية وفي هذا السياق لا يعد التوجس من اعمال السحر مجرد انعكاس لمعتقدات شعبية مرتبطة بالجسد او بمخاوف النساء من بعضهن البعض بل هو في اعتقادنا تجلي رمزي لتوتر بنيوي اعمق في الثقافة الليبية اي توتر ناتج من ادراك ضمني بان العروس خلال هذه الطقوس تتخلى مؤقتاً عن صفاتها الاجتماعية الاعتيادية وتدخل وضعية انثروبولوجية خاصة بوصفها كائناً طقوسياً قادراً على اختراق الابعاد المرئية للواقع وفتح بوابات مع العوالم الغيبية.

ان حضور العروس بما يكتنفه من طقوس تسبيح ورفع عن الارض وتخضيب بالحناء ومسح الزيت الخاص، انما يعيد تشكيل جسدها كجسد مقدس لكنه مقدس بصفة حدودية اي ان هذا التحول الطقسي يجعل من العروس كائناً ذا طاقة رمزية هائلة تنظر اليها من قبل الجماعة المحلية بوصفها كائناً لا يخضع للنظام الاجتماعي المعتاد انها بهذا المعنى كائن غير اجتماعي بالمعنى الوظيفي اليومي فهي لا تنتمي بعد الى نظام الزوجية ولا تعود تماماً الى نظام العذرية والبراءة الطفولية.

من هنا تنشأ المخاوف العميقة التي تحاط بها العروس والممارسات الرمزية الحامية التي تمارس حولها فكل الممارسات الوقائية لا توجه لدرء الحسد او عين الحسد بل يمكن فهمها رمزياً بوصفها اجراءات مضادة للانكشاف الطقسي للعرس امام العوالم الاخرى حيث تصبح جسداً مفتوحاً يمكن للساحرات او القوى الماورائية استغلاله لان الجسد الانثوي في لحظة طقس الحناء لا يعود مجرد كائن مادي او جسد للزينة بل يتحول الى بوابة روحية وكونية يتداخل فيها النسق الديني بالأسطوري وتتقاطع فيها تمثيلات البركة مع مخاوف التلوين الطقسي ويستدعي هذا الوضع استفزاز آليات الحماية والتقويض خشية ان تنسرب من خلاله قوى سحرية غير مرغوب فيها تستغل هذا الانكشاف الرمزي للجسد الطقسي.

ان العروس في هذه اللحظة تتماهى رمزياً مع صور الآلهة الام تانيت التي طالما ارتبطت في المخيال الليبي القديم بالخصوبة وفتح بوابات الخصب والمواسم الوفيرة ومن هنا يصبح الخوف من السحر ليس نتيجة منافسة نسوية او تنازع على السلطة داخل النسق الاجتماعي بل هو انعكاس رمزي عميق على حالة الانفتاح الكوني التي تحققها العروس والتي تعد خطراً اذا لم تضبط بقواعد الطقس والرموز الوقائية ولعل اهم تلك الرموز الوقائية اللون الاحمر للحناء وايضا اللون الاحمر والاسود للخيوط المستخدمة في رسم شكل الحناء الى جانب شكل رسم الحناء ذاته الذي يأخذ شكل المعين وهو أيقونة للآلهة تانيت كما انه يرمز للمعين الحارس او الحجاب كما يرمز ايضاً لثمرة الرمان.

### نتائج الدراسة

تكشف الدراسة من خلال تفكيك بنية طقس الحناء في العرس الليبي ان هذا الطقس ليس مجرد ممارسة جمالية او عادة اجتماعية بل هو نظام رمزي مكثف يعيد انتاج البنية الثقافية الليبية في مستوياتها العميقة فقد تبين ان طقس الحناء يؤدي وظائف مركبة تتداخل فيها الدلالات الرمزية والاجتماعية والكونية بحيث يصبح الجسد الانثوي اثناء الطقس وسيلة لكتابة المعنى واستحضار الذاكرة الجمعية اكثر من كونه سطحا للزينة. فالحناء بما تحمله من لون احمر دال على الدم والخصوبة والتحول، تتحول الى علامة انتقالية تشير الى عبور العروس من حالة العذرية الى حالة الزواج بما ينسجم مع تصور ( فان جيب) لمراحل الانفصال والهامشية واعادة الاندماج التي تظهر بوضوح في طقس التسبيح والجلوس على المنبر ورفع العروس عن الارض ومسح الزيت الطقسي على وجوه النساء.

كما تبرز قراءة طقس الحناء في العرس الليبي من منظور المرحلة البيئية عند ( فيكتور ترنر) ان هذا الطقس لا يقتصر على مظهراته الاحتفالية بل يعمل كفضاء تتخلل فيه الحدود بين البنية الاجتماعية الراسخة وما يسميه ترنر باللابنية ففي اللحظات الانتقالية التي يعيشها افراد الطقس ولا سيما العروس ينسحب النظام الاجتماعي الهرمي لصالح حالة من التساوي الرمزي والتشاركية التي تعيد تشكيل الروابط وتنعش الشعور بالانتماء هكذا تتحول المرحلة البيئية الى مساحة تعلق فيها القواعد مؤقتاً ليعاد فيها انتاج العلاقات في صورتها الاعمق والاشد تماسكاً. ومن خلال هذا التوتر الخلاق بين النظام (البنيوي) والتحرر المؤقت من قيوده ( اللابنية) يتكشف طقس الحناء كآلية ثقافية لتنظيم الانتقال الاجتماعي وضبط معاني التحول بما يسمح للمجتمع بان يجدد ذاته ويؤكد استمراريته عبر الرموز والاداءات الطقسية التي تمنح هذا التحول شرعيته وعمقه الثقافي.

كما اظهرت الدراسة ان النقوش المرسومة على الجسد سواء كانت على هيئة الشبور او الخطيفة او الجلوة ليست اشكالا زخرفية بل رموز متجذرة في الميثولوجيا الليبية القديمة ومرتبطة بذاكرة الآلهة الام تانيت المؤسسة لمعاني الحماية والبركة والوفرة هذا الارتباط يبرز ان المجتمع الليبي رغم المرجعية الإسلامية ما زال يحتفظ بطبقات رمزية قديمة يعيد انتاجها في قالب طقوس شعبية مما يجعل الحناء وسيطاً بين المقدس القديم والتدين الشعبي المعاصر.

ويتضح ايضاً ان الحناء تمارس بوصفها فضاءً للذاكرة النسوية حيث تتداخل الاغاني والبكاء واهازيج (بو طويل) في انتاج سرديات عن الانتماء والنسب والروابط القرابية وقد كشفت شهادات الاخباريات ان بكاء العروس ليس تعبيراً عن خوف او حزن بل هو علامة خصب وتفاؤل موسمي ما يدل على ان الطقس يربط الجسد الانثوي بالدورة الزراعية والجماعية ويضفي

عليه وظيفة كونية تتجاوز البعد الفردي كما اظهر التحليل ان الاغاني التي تستدعي رابطة الام وابن العم والصلة الدموية تعيد تثبيت البنى القربانية التي تحكم النظام الاجتماعي الليبي وتحدد معايير الزواج مما يجعل طقس الحناء مساحة لاستمرار النظام السوسيو ثقافي واعادة انتاج حدوده وتصوراته عن النسب والمصاهرة.

وقد تبين ايضا ان حضور اللونين الاحمر والاسود في الخيوط المستعملة لضبط النقش يعكس نظاما وقائيا مركبا: فالاحمر يستدعي الدم والخصوبة ويفتح بوابات البركة بينما يسهم الاسود في الغلق والتحصين ودرء الارواح الشريرة ما يشير الى ان الجسد في هذه اللحظة يصبح جسدا حدوديا مفتوحا على العوالم غير المرئية مما يستدعي استنفار آليات الحماية الرمزية وتؤكد الدراسة ان هذه المخاوف من السحر ليست نابعة من تنافس نسوي وانما من ادراك ضمنى ان العروس وهي في مرحلة الهامشية تتحول الى كائن طقسي خارج التصنيف الاجتماعي قادر على الاتصال بالعوالم العليا وتهديد حدود الواقع اليومي. واستنادا الى المقارنات بين المناطق الساحلية والجبالية تبين ان اشكال الحناء تختلف تبعا للذاكرة الجغرافية لكل جماعة محلية ما يعكس تنوع المجتمع الليبي داخليا رغم وحدته الرمزية العامة فالنقوش في الساحل و الخمس و سيلين و مسلاتة و طرابلس وترهونة تتخذ اشكال الخطيفة بينما تهيمن الجلوة في طرابلس والجبل الغربي والشبور في المناطق الوسطى وكلها تتقاطع عند رمز (فتح البوابة) مما يدل على وحدة البنية الرمزية رغم تعدد تجلياتها.

ومن خلال تحليل طقس التكديس والهبات الزراعية والزغاريد ومسح الزيت الطقسي ثبت ان الحناء تعيد انتاج العلاقة بين العروس والخصب وأنها تمارس باعتبارها فعل جلب للبركة واستدعاء لفيض الوفرة بما ينسجم مع المخيال القديم حول الآلهة الام التي تمنح الخيرات وتحمي الجماعة كما ان ذكر اسم العروس مقرونا باسم والدتها يعيد استحضر بقايا النسب الامومي ويضع العروس في موقع وسيط بين الهوية القديمة والهوية الجديدة.

وفي ضوء هذه النتائج يتضح ان الفرضيات المطروحة في الدراسة قد تأكدت اذ تبين ان طقس الحناء يمثل حدثا اجتماعيا يشترك فيه المقدس بالذاكرة وبالحدود القربانية وانه ليس فعلا تجميلا بل ممارسة ذات وظيفة اجتماعية عميقة وقد اظهر التحليل ان الطقس يعيد انتاج النظام السوسيو ثقافي الليبي ويجسد تصوراته عن الجسد والمرأة والمقدس ويعكس التوتر بين الواقع الاجتماعي والعوالم غير المرئية مما يجعل طقس الحناء آلية رمزية لإعادة انتاج التوازن الاجتماعي والكوني في لحظة الانتقال من حالة الى اخرى.

اذا تبين من خلال هذه الدراسة ان طقس الحناء في العرس الليبي يمثل منظومة رمزية معقدة تتجاوز حدود المظهر الجمالي ليغدو مساحة كثيفة تعاد فيها صياغة الهوية الأنثوية وتتجلى عبرها بنى المجتمع الليبي في اعلم مستوياتها فالحناء ليست مجرد صبغة بل خطاب ثقافي يستخدم الجسد بوصفه نصا وتعمل رموزه على تأكيد استمرارية المعتقدات القديمة وتحولاتها داخل الحاضر الاجتماعي وقد كشفت الدراسة ان هذه الطقوس عبر دلالاتها المتعددة تؤدي دورا حاسما في فهم علاقة المجتمع بالمقدس والخصوبة والذاكرة وتبرز في الوقت ذاته قدرة الثقافة على اعادة انتاج ذاتها عبر الطقوس التي ترافق اهم لحظات العبور في حياة الانسان الليبي.

## المراجع

### المراجع الأجنبية:

1. Barnard, A. And Spencer, J. , eds. (2002) Encyclopedia of Social and cultural Anthropology. Routledge, London and N.Y.
2. Shipton, P.(2008) Victor Turner, In Darity, W.,(ed.)International Encyclopedia of the Social Sciences, 2<sup>nd</sup> edition, Macmillan Reference, USA.
3. Turner, V (1967) the forest of symbols: Aspects of Ndembu Rituals, Cornell University Press, N.Y.
4. Turner, V. (1969) the Ritual Process: Structure and Anti structure, Cornell University Press, N.Y.
5. Van Gennep, A.(1960) the rites of passage, Translated by Vizedom, M. and Caffee G., The University of Chicago Press, Chicago.
6. Peter. L. Berger, the sacred canopy(1967): Elements of sociological theory of religion, New York: Anchor Books.
7. Emna Ben Miled, (2017), Les Tunisiennes ont trois mille ans d'histoire, "Achevé d'imprimer sur les presses de simpact, 3<sup>ème</sup> édition - pp: 24, 25.

### المراجع الأجنبية المترجمة للعربية:

1. ديفيد انغلز، جون هيوسون، مدخل الى سوسولوجيا الثقافة (2013)، ترجمة: لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.

2. مارفن هاريس، الانثروبولوجيا الثقافية (1990)، ترجمة: السيد حامد ، دار الثقافة العربية، القاهرة.
3. بيتر. ل. برجر، القرص المقدس: عناصر نظرية سوسيولوجية في الدين، تعريب مجموعة من الأساتذة (2003)، تقديم وأشرف عبد المجيد الشرفي، مركز النشر الجامعي، تونس.
4. هيرودوت، الكتاب الرابع (2003)، ترجمة: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
5. كرس شلنج، الجسد والنظرية الاجتماعية (2009)، ترجمة: منى البحر ونجيب الحصادي، دار العين للنشر، القاهرة.
6. كلود ريفيير، الانثروبولوجيا الاجتماعية للأديان (2015)، ترجمة: اسامة نبيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
7. مرسيا الياد، المقدس والمدنس، ترجمة عبد الهادي عباس المحامي (1988)، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

#### المراجع العربية:

1. عيسى عبد الله (2005): ، التراث الثقافي الليبي الشكل والرمز، منشورات الجامعة المغاربية، طرابلس.
2. ابراهيم مفتاح شيرة (2015)، الآلهة الليبية والآلهة الفينيقية في ضوء المصادر الكلاسيكية (دراسة مقارنة) ،المجلة العلمية لكلية التربية- جامعة مصراته، العدد الرابع، عدد الصفحات (216-233).
3. عبد الرحيم العطري، الصديق الصادق العماري (2025): انثروبولوجيا الثقافة: طقوس العبور افقا للتفكير، دار رؤى برينت، المغرب.
4. فاروق احمد مصطفى، ميرفت العشماوي عثمان (2010)، دراسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر.
5. منصف المحواشي، الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول (2010)، مجلة انسانيات، المجلد (14)، العدد (49)، عدد الصفحات (15- 43).
6. حسني ابراهيم عبد العظيم (2015)، الابعاد الاجتماعية والرمزية للممارسات الجسدية، تحليل سوسيولوجي لظاهرة ختان الإناث، مجلة نقد وتنوير، العدد (3)، عدد الصفحات (54- 112) .
7. تسنيم محمد احمد فصل، محمد عبد الرحمن (2020) ، الدلالات الإيضاحية للون الاحمر في طقوس العبور في وسط السودان، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مجلد (21)، العدد (2)، عدد الصفحات (141- 155) .
8. سعاد علي الرفاعي (2026)، التنظيم الاجتماعي القلبي والإنتاج الأدبي للمرأة البدوية دراسة أنتروسوسيولوجية للأمازيغ الليبية، ،المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، العدد(9)، الجزء(3) يناير ، القاهرة.

**. Disclaimer/Publisher's Note:** The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of SAJH and/or the editor(s). SAJH and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.